قال بدر الدين بن يوسف بن اللؤلؤ الذهبي المتوفى سنة ٦٨٠ هـ (١) يصف بستاناً

وجنان ألفتها إذ تغنت حولها الورق بكرة وأصيلا
نهرها مسرعاً جرى وتمشت في رباها الصبا قليلا قليلا

وقال يصف سيفاً :

وذي شطب ماض إذا ما سللته تراه كنجم الرجم يهوي شهابه
من المرهفات البيض دبت نماله وطار مع الهام المطار ذبابه

وقال يصف كتاباً ورد عليه

ورد الكتاب فقلت زهر خميلة يفترعن دمع الغمام الواكف
مثلت أسطره غصوناً فانثنت فيه القوافي كالحمام الهاتف

وقال يصف زهر اللوز :

اللوز اشجاره الذشاوى تميل أغصانه الرطاب
مشتبك زهره علينا وظله الرطب مستطاب
ونحن من سكرنا نراه كأنه فوقنا ضباب

وقال فيه أيضاً :

عرج على الزهر يا نديمي ومل إلى ظله الظليل
فالغصن يلقاك بابتسام والريح تلقاك بالقبول

وقال أيضاً :

الزهر الطف ما رأيت إذا تكاثرت الهموم
تحنو علي غصونه ويرق لي فيه النسيم

وقال على إثر تكاثر الأمطار :

إن ألح الغيث شهراً هكذا جاء بالطوفان والبحر المحيط
ماهم من قوم نوح ياسما إقلعي عنهم فهم من قوم لوط

وقال يصف شمعة :

وشمعة أودى هواها بها وشفها التهيد والدمع
قد مثلت منها لنا نخلة وسال من ذائبها طلع

وقال فيها أيضاً :

وبيت ليل نكتبا بدمعه مدراره
كأنما هي غصن في رأسه جلناره

وفيها أيضاً :

وذات قد أهيف فؤادها قد التهب
كصعدة من فضة لها سنان من ذهب

وقال يصفها أيضاً :

وشمعة وقفت تشكو لنا حرقاً
وأدمعاً لم تزل تهمي سواكبها
وحية في الدجى من طول ما مكثت
تكابد الليل قد شابت ذوائبها

وقال يصف جنائن دمشق :

ياحسن جنات لنا بجلق وقد ثنت أغصانها ريح الصبا
يبكي بها غمامها وزهرها يضحك في أكمامه على الربا

وقال يصف غلاماً يلقب بالشقيق

ياقامة الغصن الرطيب اذا انثنى
ولوى معاطفه نسيم الريح
أشقيق ورد أنت أو بدر الدجى
يا بدر قل لي أم شقيق الروح

وقال يصف كأس الشراب

أنظر الى صور الفوارس اذ بدت
بالخيل في كأس المدامة ترتمي
ما بين طاف في المدام وراسب
كفوارس الهيجاء تسبح بالدم

وقال يصف جامعاً يأوي اليه من بؤسه :

طال نومي بالجامع الرحب والبرد
مبيدي وليس منه خلاص
كيف أدفى فيه وتحتي بلاط
ورخام حولي وفوقي رصاص

(يتبع)

الشعر الوصفي من

الأدب العربي

(١) سنتقدم في أعدادنا القادمة ترجمة هذا الشاعر الذي لم يعرف عنه ولا عن شعره قراء المكتبة العربية شيئا